الخميس 05 فيفري 2026

مقياس : مناهج وتقنيات البحوث الكيفية في السمعي البصري

المحاضرة الأولى : المنهجية الكيفية في الدراسات الإعلامية والاتصالية

تمهيد :

شهد البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال تحولات منهجية عميقة نتيجة التطور التكنولوجي وتنوع الوسائط الإعلامية وتزايد تعقّد الظواهر الاتصالية ، ولم تعد المناهج الكمية وحدها قادرة على تفسير الأبعاد الرمزية والثقافية والتأويلية للرسائل الإعلامية، مما أدى إلى بروز المنهجية الكيفية كأحد أهم المداخل العلمية لدراسة الظواهر الإعلامية.

تعتبر المنهجية الكيفية من المقاربات البحثية التي تهدف إلى فهم المعاني والدلالات والسياقات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالرسائل الإعلامية، كما تسعى إلى تفسير السلوك الاتصالي للأفراد والجماعات من خلال تحليل الخطابات والمضامين والممارسات الإعلامية.

1. مفهوم المنهجية الكيفية

المنهجية الكيفية هي مقاربة بحثية تعتمد على دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية من خلال تحليل المعاني والتجارب والسلوكيات في سياقها الطبيعي، دون الاعتماد على القياس الإحصائي أو التعميم العددي.

كما يمكن تعريفها بأنها منهج بحثي يركز على فهم الظواهر من منظور المشاركين فيها، من خلال جمع بيانات وصفية مثل النصوص، الصور، الخطابات، والتفاعلات الاجتماعية.

2.خصائص المنهجية الكيفية

تتميز المنهجية الكيفية بمجموعة من الخصائص، أهمها:

أ . **التركيز على المعنى والتفسير:** تهدف إلى فهم المعاني الكامنة وراء السلوكيات والممارسات الاتصالية وليس مجرد قياسها رقمياً.

ب. دراسة الظاهرة في سياقها الطبيعي : تعتمد على تحليل الظواهر الإعلامية داخل بيئتها الاجتماعية والثقافية.

ج. المرونة المنهجية : تسمح بتعديل أدوات البحث وأساليبه أثناء الدراسة وفقاً لتطور المعطيات.

د. الاعتماد على البيانات الوصفية : تعتمد على النصوص والخطابات والملاحظات والمقابلات بدل البيانات الرقمية.

هـ. التفاعل المباشر مع موضوع الدراسة : يُعد الباحث جزءاً من عملية إنتاج المعرفة من خلال تفاعله مع المبحوثين.

3. نشأة وتطور المنهجية الكيفية في الدراسات الإعلامية

ظهرت المنهجية الكيفية في العلوم الاجتماعية والإنسانية مع مدارس فكرية متعددة مثل المدرسة التفاعلية الرمزية ومدرسة الدراسات الثقافية، التي اهتمت بدراسة الرموز والمعاني داخل المجتمع.

وفي مجال علوم الإعلام والاتصال، بدأ استخدام المناهج الكيفية مع التحول من دراسة تأثير وسائل الإعلام إلى دراسة كيفية إنتاج المعاني الإعلامية واستقبالها وتأويلها من قبل الجمهور وهذا ما تبناه دافيد مورلي في دراساته الكيفية حول عادات مشاهدة التلفزيون .

وقد ساهم تطور وسائل الإعلام السمعية البصرية، خاصة التلفزيون والمنصات الرقمية، في تعزيز أهمية البحث الكيفي بسبب طبيعة هذه الوسائط التي تعتمد على الصورة والرمز والخطاب المركب.

4. أهمية المنهجية الكيفية في الدراسات السمعية البصرية

تلعب المنهجية الكيفية دوراً أساسياً في تحليل الظواهر السمعية البصرية لعدة أسباب:

أ . **تحليل المضامين الرمزية والبصرية** : تمكن الباحث من فهم الدلالات الثقافية والاجتماعية للصورة والصوت.

ب. دراسة الخطاب الإعلامي : تساعد في تحليل اللغة الإعلامية والأساليب السردية المستخدمة في البرامج السمعية البصرية.

ج .فهم تفاعل الجمهور : تسمح بدراسة كيفية استقبال الجمهور للرسائل الإعلامية وتأويلها.

د. تحليل الممارسات المهنية الإعلامية : تُستخدم لفهم آليات إنتاج الرسائل الإعلامية داخل المؤسسات الإعلامية.

5. مجالات تطبيق المنهجية الكيفية في الإعلام والاتصال

تُستخدم المنهجية الكيفية في عدة مجالات إعلامية واتصالية، من أهمها:

- تحليل البرامج التلفزيونية والإذاعية
- دراسة الخطاب الإعلامي
- تحليل المحتوى السمعي البصري
- دراسة الجمهور والتفاعل الإعلامي
- تحليل الإنتاج الإعلامي داخل المؤسسات
- دراسة الإعلام الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي

6. الفرق بين المنهجية الكيفية والمنهجية الكمية في الدراسات الإعلامية

العنصر	المنهجية الكيفية	المنهجية الكمية
طبيعة البيانات	وصفية وتأويلية	رقمية وإحصائية
هدف البحث	الفهم والتفسير	القياس والتعميم
أدوات البحث	المقابلة، الملاحظة، تحليل الخطاب	الاستبيان، التجارب، التحليل الإحصائي
دور الباحث	متفاعل مع الظاهرة	محايد نسبياً
طبيعة النتائج	معمقة وسياقية	قابلة للتعميم

7. مزايا المنهجية الكيفية في البحث الإعلامي

- ✓ تمكن من فهم عميق للظواهر الاتصالية
- ✓ تساعد على دراسة المعاني الرمزية للمضامين الإعلامية
- ✓ تسمح بدراسة الظواهر المعقدة التي يصعب قياسها رقمياً
- ✓ توفر مرونة كبيرة في البحث العلمي

8.حدود وعيوب المنهجية الكيفية

رغم أهميتها، تواجه المنهجية الكيفية بعض التحديات، منها:

- ❖ صعوبة تعميم النتائج
- ❖ احتمال تأثر النتائج بالذاتية البحثية
- ❖ الحاجة إلى وقت طويل في جمع وتحليل البيانات
- ❖ صعوبة التحقق من صدق البيانات في بعض الحالات

9. مكانة المنهجية الكيفية في البحث الإعلامي المعاصر

أصبحت المنهجية الكيفية من الركائز الأساسية في الدراسات الإعلامية الحديثة، خاصة مع ظهور الإعلام الرقمي وتزايد الاهتمام بدراسة الخطاب الإعلامي وتحليل التفاعل الجماهيري في البيئة الرقمية.

كما أصبح الاتجاه المعاصر يعتمد على التكامل بين المناهج الكيفية والكمية فيما يعرف بالمنهج المختلط، لتحقيق فهم شامل للظواهر الإعلامية.

خلاصة

المنهجية الكيفية أداة علمية أساسية لفهم الظواهر الإعلامية والاتصالية، خاصة في مجال السمعي البصري الذي يتميز بتعدد الرموز والدلالات، وتمكن هذه المنهجية الباحث من تحليل المضامين الإعلامية في سياقها الثقافي والاجتماعي، مما يساهم في إنتاج معرفة علمية معمقة حول وسائل الإعلام وتأثيراتها.